Adab Al-Rafidain

https://radab.mosuljournals.com

The Ayyubid Conquest of Jerusalem (Al-Nasir Salah al-Din al-Ayyubi)

Omran Yousf Yousf
Master's student / Department of Jerusalem Studies and the Palestinian Issue / Faculty of Social Sciences / Mardin Artiklu University - Postgraduate Studies

Kalid Shahin
Prof. /Department of Jerusalem Studies and the Palestinian Issue /Faculty of Social Sciences /Mardin Artiklu University - Postgraduate Studies

Article Information

Article History:
Received July26, 2023
Reviewer August 30 .2023
Accepted August 31, 2023
Available Online March1 , 2024

Keywords:
Palestine
Jerusalem
Intellectual preparation
Strategic plan.

Correspondence:
Omran Yousf Yousf
omranyusuf@gmail.com

Abstract

For Muslims during the inception of this noble faith, as the Prophet Muhammad and his noble companions directed themselves towards it for sixteen months. It holds the significance of being the Night Journey destination of the Prophet Muhammad, peace be upon him**.**

Consequently, intellectual preparation plays a crucial role in enlightening the youth of this nation, preparing a generation of liberation that will follow in the footsteps of Salah al-Din al-Ayyubi to free Jerusalem from the clutches of the occupying Zionists who have seized our holy sites**.**

This paper aims to highlight the importance of intellectual preparation through the study of Islamic history during the second liberation of Jerusalem, led by the Muslim leader Al-Nasir Salah al-Din al-Ayyubi. It emphasizes the strategic steps he took before liberating Jerusalem, wherein educational and intellectual aspects were not neglected alongside military and political preparations. Al-Ayyubi's efforts included the establishment of schools across the regions, the creation of centers for memorizing the Quran in its ten readings, and his encouragement for the pursuit of knowledge and education among the generation he nurtured. His dedication to intellectual development allowed him to achieve the extraordinary, even in challenging circumstances, by prioritizing intellectual readiness before military action**.**

Moreover, the strategic plan crafted by Salah al-Din al-Ayyubi, and before him, by the Messenger of Allah - peace be upon him - for the liberation of Jerusalem, focused on intellectual empowerment for the Muslims. This paved the way for a cohesive and enlightened approach, which, in turn, illuminated their military path. He worked on raising the intellectual awareness of Muslims who were disconnected from their central cause, which is the focal point in the life of every Muslim, regardless of their nationality. The cause of Jerusalem is the concern of every Muslim who values their religion and sanctities. It was the first Qibla (direction of prayer)

DOI: 10.33899/radab.2023.142136.1975, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

الإعداد المعرفي والعسكري لفتح بيت المقدس 583هـ/1187م

في عهد الناصر صلاح الدّين الايوبيّ

عمران يوسف يوسف* خالد شاهين**

المستخلص:

هدفت هذه الورقة إلى التعرّف على أهمية التوعية في الإعداد المعرفي، من خلال دراسة التاريخ الإسلامي في عصر التحرير الثاني لبيت المقدس، على يد القائد المسلم الناصر صلاح الدين الأيوبي، وبيان الخطوات والخطة الاستراتيجية التي اتّبعها قبل تحريره لبيت المقدس، ذلك أنّه لم يهمل الجانب التربوي والمعرفي إلى جانب الإعداد العسكري والسياسي للمعركة، وذلك من خلال بنائه للمدارس في جميع أنحاء الأمصار، وإنشائه لدور تحفيظ القرآن الكريم بالقراءات العشر، وحثّه ومثابرته على العلم والمعرفة للجيل الذي تربى على يديه، ولقد وصل العلم بالعمل، واستطاع أن يفعل ما لا يمكن فعله لو لم يعدّ له العدّة، من خلال عمله وحرصه على الإعداد المعرفي قبل العسكري.

إن الخطة الاستراتيجية التي وضعها صلاح الدين الأيوبي، ومن قبله رسول الله -ﷺ- لتحرير بيت المقدس،هي أنه ركز جهوده على البناء المعرفي للمسلمين، ورسم له طريقاً؛ ليسير عليه بخطىً وثيقة، والذي بدوره سيضيء له طريقه العسكري، فعمل على الإعداد المعرفي للمسلمين المغيبين عن قضيتهم المركزية، وهي التي يجب أن تكون نقطة محورية و مركزية في حياة كل مسلم، بغض النظر عن القومية التي ينتسب إليها، فقضية بيت المقدس هي قضية كل مسلم على وجه الأرض، فهي ليست قضية تخصّ الشعب الفلسطيني وحده، بل هي قضية كل مسلم يغار على دينه ومقدساته، وهي القبلة الأولى التي كانت قبلة المسلمين في بداية هذا الدين الحنيف فقد اتجه إليها رسول الله وصحابته الكرام ستة عشر شهراً، وهي مسرى رسول الله ﷺ، وعليه فإن للإعداد المعرفي دوراً كبيراً في توعية شباب هذه الأمة؛ لتنهض بجيل التحرير الذي سيسير على خطى صلاح الدين الأيوبي؛ ليحرر بيت المقدس من بين براثن الصهاينة المحتلين الغاصبين لمقدساتنا.

لقد قمت بتقسيم البحث على ستة مطالب:

المطلب الأول: صلاح الدين الأيوبي ونشأته المعرفية

المطلب الثاني: صلاح الدين المربي الفاضل وإعداده المعرفي لإنشاء جيل التحرير

المطلب الثالث: إنشاء الدولة الأيوبية وإعدادها عسكرياً لتحرير بيت المقدس

المطلب الرابع: معركة حطين 583ه/ 1187م النصر الذي سبق فتح البيت المقدس

المطلب الخامس: خطة صلاح الدين الأيوبي العسكرية في فتح بيت المقدس والخطوات التي سبقت فتح بيت المقدس

المطلب السادس: فتح بيت المقدس

الخاتمة

الكلمات المفتاحية: فلسطين ، بيت المقدس، الإعداد المعرفي، الخطة الاستراتيجية.

المقدمة :

إنّ فكرةَ الإصلاح -في حدّ ذاتها- هي الفكرة الأساسية التي التزمها الأنبياء والمرسلون، وهي هدفهم الأول الذي ارتكزوا عليه في دعوتهم إلى الله سبحانه وتعالى، فالأنبياء مبعوثون أساساً ليصلحوا البشر، والنّاس قد ينحرفون عن فطرتهم السليمة الأولى، التي فطرهم الله عليها نتيجة لطول الأمد وقسوة القلب، وتغير المفاهيم وانحراف الأفكار، وفساد المعتقدات، فيحتاجون آنذاك إلى المصلحين والمرشدين، ليصلحوا ما أفسده الناس، فيصلحوا المفاهيم، ويقوّموا انحراف الأفكار ويصحّحوا العقائد الفاسدة، ويزيلوا التّصوّرات الحاقدة ويُسدّدوا خطاهم ومسيرهم، ويكونوا عوناً للناس على معرفة وسلوك الطريق المستقيم، وإذا كانت مهمة الإصلاح في مظهرها تتمّ في بادئ الأمر على أيدي الأنبياء، فهم الذين يتولون عملية الإصلاح[1].

---

* **طالب ماجستير / قسم دراسات بيت المقدس والقضية الفلسطينية / كلية العلوم الاجتماعية/ جامعة ماردين أرتكلو- الدّراسات العليا**
** **استاذ / قسم دراسات بيت المقدس والقضية الفلسطينية / كلية العلوم الاجتماعية/ جامعة ماردين أرتكلو- الدّراسات العليا**

(1) الكيلاني ماجد عرسان: *هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس*، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1416ه/1995م، ص3.

فالأمّة الإسلامية باتت بحاجة ماسة إلى خارطة طريقٍ معروفةٍ للسير عليها، وبناء خطةٍ استراتيجيةٍ للتحرير القادم للمقدسات الإسلامية، والتي تبنى على العلم والمعرفة الذي ينفعها؛ لتعمل على تحرير المسجد الاقصى المبارك وأرضها المقدسة(بيت المقدس) وأرضها المباركة(مصر وبلاد الشام)، فالعلم ليس للعلم فقط، بل للعلم الذي يوصلك للفهم، وإدراك ما يدور من حولك، وهو الذي يؤدي بك إلى العمل، وكذلك المعرفة ليس أن تعرفها، بل هي المعرفة التي توصلك إلى الإدراك، والتي بدورها تؤدي إلى التغيير.

إذا ما أرادت الأمّة المسلمة تحرير بيت المقدس ومسجده الأقصى المبارك، فعليها أن تتبنى الخطّة الاستراتيجية التي رسمها رسول الله ﷺ، لتحرير بيت المقدس ومسجده الاقصى المبارك، وتسير على نهجه، وتتبع السبل التي سلكها رسول الله والصحابة الكرام رضوان الله عليهم في عملية التحرير للمسجد الاقصى المبارك، ولا سيما في تبني خطوة الإعداد المعرفي للأجيال القادمة.[2]

أهمية البحث :

دراسة الاستراتيجية التي اتّبعها صلاح الدّين الأيوبيّ البطل المسلم في فتح بيت المقدس وتحريره من أيدي الصليبيين، فقد كان هذا البطل فخرَ الإسلام والمسلمين عبر التاريخ، وسطّر التاريخ اسمَه بماء الذهب، فدرستُ حياته وتاريخه المشرف، ليكونَ سبباً في شحذ همم الشباب في هذه الامّة المسلمة؛ فيظهرَ لنا صلاح الدين في هذه الأمة من جديد.

أهداف هذا البحث :

1- إلقاء الضّوء على منهجيّة صلاح الدّين الايوبيّ في إعداد جيل التّحرير.

2- محاولة الوصول إلى رؤية واضحة في المنهج الذي اتّبعه صلاح الدين لتحرير بيت المقدس من بين براثن الصّليبيين.

3- تسليط الضّوء على الخطّة الاستراتيجية والتدريجية الّتي اتّبعها صلاح الدّين في تحرير بيت المقدس.

التمهيد:

إنّ الجهودَ المعرفيّةَ أدتْ في الماضي – بلا أدنى شكٍ- دوراً محوريّاً في الإعداد للتّحريرين الأول والثاني: لبيت المقْدس، وبيته المقدّس (المسجد الأقصى المبارك).

فما كان لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلّا أن يحرّرَ بيت المقدس -ولو لم يسبقه أي إعدادٍ-بما في ذلك الإعداد المعرفيّ والتهيئة المنظمة والممنهجة، ضمن الخطّة الاستراتيجيّة التي وضعها بنفسه (صل الله عليه وسلم) في حياته والتي ترتكز على ثلاثة أعمدةٍ أساسيةٍ: هي الإعداد المعرفيّ، والإعداد السّياسي، والإعداد العسكريّ، وكذلك سار على نهجه خليفة رسول الله (صل الله عليه وسلم) أبو بكر الصديق (رضي الله عنه)، فلقد جاء الفتح الأول لبيت المقدس بعد وفاة النبي محمد (صل الله عليه وسلم) في- (12 ربيع الأول 11هجري/ 6 يونيو 632م) بخمس سنوات فكانت نتيجة طبيعية لذلك، إذ ساعدت الخطوات العلمية الأولى التي اتّخذها النّبيّ محمد (صل الله عليه وسلم)، ولاسيما الإعداد المعرفيّ ضمن خطّته الاستراتيجيّة لتحرير لبيت المقدس من بين براثن الغاصبين للأرض المقدسة، فعمل عليه الصلاة والسلام على إيجاد الجو المناسب الذي هيَّأ بشكلٍ مباشرٍ إلى أحداث المستقبل. إذ كانت في واقع الأمر خطواتٍ مبدئيةً في الطريق إلى الحملة الكبرى التي أطلقها أول الخلفاء الراشدين أبو بكر (رضي الله عنه) ووجّهها إلى الشّام، ثم توَّجت بنصر الله على يد الخليفة خليفة رسول الله عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ في تحرير بيت المقدس في جمادى الأولى- الآخرة في (4 جمادى الآخرة 16 هجري/ 4 يوليو 637م).

وهو ما حدث – كذلك – في عصر الحروب الصليبية (الفرنجة) عندما بدأ الإعداد بالعلماء من قبل عماد الدين زنكي، مروراً بنور الدين محمود وتوّج بالتّحرير الثاني في عهد السلطان صلاح الدّين الأيوبيّ، الذي قال مخاطباً جنوده يوم الفتح في جمعة التحرير في (27 رجب 583هجرية، 2/ 10/ 1187م) "لا تظنوا أني فتحت البلاد بسيوفكم، إنما فتحتها بقلم

(2) سكويلي محمد: "*خطة الدكتور عبد الفتاح العويسي لتحرير البيت المقدسي*"، موقع منار الإسلام للأبحاث والدراسات، 2021م.

القاضي الفاضل". وفي هذه العبارة يشير صلاح الدين إلى عبد الرحيم البيسانيّ – الذي كان له الفضل في تحرير بيت المقدس والذي كان يعرف (بالقاضي الفاضل) [3]– وهو الرجل الثاني في الدولة بعد صلاح الدّين الأيوبيّ.

وهذا يكشف بوضوح مدى الترابط الوثيق بين: المعرفة الممثلة بقلم القاضي الفاضل – الذي أطلق عليه لقب (محيي الدين) ، وبين السّلطة الممثلة بالقائد السياسي والعسكري الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي والذي لقب بـ(النّاصر).

فضلاً عن ما تعلمناه من سيرة رسول الله (صل الله عليه وسلم)، فإنّ دراسة التاريخ توضح لنا بجلي العبارة الدّورَ المحوريَّ الذي لعبه الإعداد المعرفيّ في تحرير الأرض المقدسة في التّحريرين الأول والثاني لبيت المقدس، كما نلاحظ أنّ الخطتين السابقتين لتحرير الأرض المقدسة من الاحتلالين: (البيزنطيّ والصليبيّ)، قد تضمنتا إضافةً إلى الإعدادِ السياسيّ الإعدادَ المعرفيَّ. ونجد أيضاً أن الإعداد السّياسيّ والعسكريّ قد بُنِيَا على الإعداد المعرفي.

فعلى الأمّة الإسلامية أن تأخذ الدروس من تاريخها الإسلامي العظيم، وتجعلها سبلاً لها في تحرير أراضيها المغتصبة، فلا يمكن أن يكون هناك تحرير دون تغيير، وأن تتعلم من الخطتين السابقتين، وعليها أن تفقهَ دورَهما، ولاسيما الخطوة الأولى والأساسية، وهي الأولوية المنسية في عصرنا هذا، والتي تتمثل في تحرير العقول وتنويرها، وإعدادها إعداداً معرفيّاً سليما، **فلا يمكن لأمة أن تحرّر أرضها، وعقول أبنائها وبناتها محتلة ومستعمرة من القوة التي تحتلّ أرضها، وتسرق خيراتها**[4].

وسوف نعمل على تقسيم البحث على ستة مطالب: على وفق الآتي

المطلب الأول : صلاح الدين الأيوبي ونشأته المعرفية:

وما لاشكّ فيه أنّ القاضي الفاضلَ الفقيهَ العالمَ الأديبَ كان له الفضل الكبير في اتّجاه صلاح الدّين الأيوبي، وقد بدأ في بناء مدرسة بجوار داره، فكانت فريدةً في بابها؛ لأنها جمعت في تدريسها المذهبين المالكي والشافعي، فدرس الفقه المالكي وكذلك الفقه الشّافعي معاً في آنٍ واحد، وكما جعل في هذه المدرسة قاعةً للإقراء، أي لإقراء القرآن الكريم بالقراءات السّبع، وأُسند اسانيدها إلى (الإمام الشّاطبيّ) [5] الذي كان عَلَم الأعلام في فنِّ القراءات.

وقد زاد القاضي فضمَّ إلى هذه المدرسة الفسيحة ذات الشُعَب المتعدّدة جُملةً عظيمةً من الكتب النادرة في العلوم الشرعية وسائر العلوم، يقال: إنها بلغت (مئة ألف مجلدٍ) وبها مصحف كبير جداً مكتوب بالخطّ الكوفيّ يسمّيه النّاس(مصحف عثمان)، وقد أُفرد له مكان خاص بجانب المحراب في إطارٍ زجاجيٍّ، وقد عُرفت هذه المدرسة (بالمدرسة الفاضليّة) [6] ، نسبةً إلى القاضي الفاضل[7].

ولما ملك السّلطان صلاح الدّين الدّيار المصريّة في ذلك الوقت، لم يكن بها شيءٌ من المدارس، وكان مذهبها (مذهب الإمامية) [8] ، فلم يكونوا يقولون بهذه الأشياء، فأنشأ السلطان صلاح الدّين الأيوبي المدرسة المجاورة للإمام الشّافعي،

---

[3] القاضي الفاضل: هو مجير الدين أبو علي عبد الرحيم البيساني ولد في عسقلان سنة 529ه/1134م، يعد المستشار الأول في دولة صلاح الدين الأيوبي وممن ساهموا في تكوين دولته، توفي سنة 596ه/1199م. علي نجم عيسى: رسائل القاضي الفاضل مجير الدين عبد الرحيم البيساني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص1.

[4] العويسي عبد الفتاح محمد: *نظريات ونماذج بيت المقدس لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها وصناعة التاريخ المستقبلي*، ط2، 1441ه/ 2020م، ص53-54-55.

(5) الإمام الشاطبي: هو الشيخ العالم العامل، القدوة سيد القراء أبو محمد، وأبو القاسم القاسم بن فرة بن خلف بن أحمد الرعيني، الأندلسي. الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، الجزء 21، ص 262.

(6) المدرسة الفاضلية: بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني، بجوار داره في القاهرة سنة ثمانين وخمسمائة ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة للإقراء اقرأ فيها الامام أبو محمد الشاطبي ناظم الشاطبية. مبارك سعادة علي باشا: الخطط التوقيفية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الجزء السادس، ط 1، المطبعة الكبرى الاميريه، مصر، 1305ه، ص12.

(7) البيومي محمد رجب: *صلاح الدين الأيوبي قاهر العدوان الصليبي*، ط 1، دار القلم، دمشق، 1418هـ 1998م، ص 115-116.

(8) مذهب الإمامية: هي فرقة من فرق المذهب الشيعي الاثني عشرية ويعرفهم الشهر ستاني في موسوعته الملل والنحل فيقول عنهم هم القائلون بامامة علي عليه السلام بعد النبي صل الله عليه وسلم نصا ظاهرا ويقينا صادقا من غير تعريض بالوصف بل اشارة اليه بالعين. طعيمة صابر: دراسات في الفرق الشيعية، النصيرية، الباطنية، الصوفية، الخوارج، مكتبة المعارف، الرياض، 1403ه/ 1983م، ص29.

ومدرسةً مجاورةً لمشهد الحسين، ومدرسة للمذهب الحنفي، وكذلك مدرسة للمذهب الشّافعي، وخانقاه للصوفية، ومدرسة للمذهب المالكي، كذلك فقد حوّل صلاحُ الدين الأيوبي جامع الأزهرَ إلى مدرسة تُدرس فيها العلوم الشرعية، ونشر دور القرآن والحديث والأربطة في جميع أرجاء القطر.

ولقد نظم في هذه المؤسّسات المدرسين والطلبة وأجْرى للجميع رواتبَ شهريةً، وأوقف الأوقاف الكثيرة؛ لإنفاق المال وللصرف عليها [9].

المطلب الثاني: صلاح الدين المُربي الفاضل، وإعداده المعرفي لإنشاء جيل التحرير:

تبعاً لمسؤوليته الضخمة، ورغبةً منه في تنشئة جيلٍ جديدٍ قادرٍ على النهوض بالأمّة الإسلامية، فقد بدأ صلاحُ الدّين الأيوبيّ في بناء المدارس الشّرعية والمتخصّصة بالعلوم، وكما بنى (المدرسة الكامليّة) [10]، (والمدرسة النّاصريّة) [11]، على غرار المدرسة الأيوبيّة والمدرسة النّوريّة القائمتين وقتها في مدينة دمشق، وبدأ يغرس فكرة الجهاد والدّفاع عن أمّة الإسلام، والذود عن حياضها، في الأطفال الصغار ذوي السّابعة والثامنة من عمرهم، وكان يقصد من ذلك منح هؤلاء الأطفال مدّة تعليم تصل إلى عشر سنوات بحيث يتشربون فيها المسؤولية تجاه بارئهم وأمّتهم؛ لينشروها بين الرّعيّة، ويصيروا نواةً لجيشٍ قادرٍ على(فتح وتحرير بيت المقدس)، وهو الأمر الذي حدث بالفعل سنة (583 ه/ 1187م).

ولنصنع مثل تلك البداية الصحيحة التي سلكها صلاحُ الدّين الأيوبيّ في بناء جيل يحمل هم الأمة الإسلامية، وليكون مثالاً نسير على خطاه، إذا أردنا تكوين جيلٍ جديدٍ قادرٍ على تحمل المسؤولية، وتنفيذ المسؤوليات الملقاة على عاتقيه من إعلاء راية الإسلام، ونصرة الحق واسترداد أراضيه وحقوقه المغتصبة وتحريرها من بين براثن الغاصبين المحتلين للأرض المقدسة، ولذلك يجب علينا الاهتمام بالتّعلم والتّعليم السّليم؛ لإحداث تغيّرات جذرية في المجتمعات الإسلامية، ولإنشاء جيل التمكين والتحرير، ولكي تتيح فرصة التّربية والتّوعية السّليمتين للأجيال القادمة [12].

أولاً: الخطّة الاستراتيجيّة التي اتّبعها صلاح الدّين الأيوبيّ في التحرير.

ويُعدُّ صلاح الدين الأيوبي (532/ 589ه- 1138/ 1193م) المؤسّسَ الأول والفعليَّ للدولة الأيوبيّة، وبطلاً من أبطال العروبة والأمة الإسلامية، فقد اختاره الخليفة العاضد -آخر الخلفاء الفاطميين- للوزارة ولقيادة الجيش، ولقد لقّبه بـ(الملك النّاصر)، لأنّه نجح في صدّ الصّليبيّين عندما هاجموا (مدينة دمياط) [13] واستطاع دحرهم، وقد عمل صلاح الدّين الأيوبيّ بعد ذلك على تدعيم نفوذه في داخل الدولة الفاطميّة، وعندما مرض الخليفة الفاطميّ مرض موته، قطع صلاح الدين الأيوبي خطبته، وخطب للخليفة العباسي (المستضيء بأمر الله) [14]، وانتهى بذلك (حكم الفاطميين) [15] في سنة (567ه -1171م) [16].

مذهب الإمامية: فرقة من فرق المذهب الشيعي يقول الشهر ستاني الشيعة هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، وإما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. القفاري ناصر بن عبد الله بن علي: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد، المجلد الأول، ص50، 51.

(9) الكيلاني، *هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس*، ص338.

(10) المدرسة الكاملية: وتسمى دار الحديث، أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين سنة 621ه، وهي ثاني دار عملت للحديث، وتم الانتهاء من بنائها سنة 622ه. الحنفي أحمد بن علي بن تغلب بن أبي الضياء: نهاية علم الوصول إلى علم الأصول المعروف ببديع النظام الجامع بين كتاب البزدوي والأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص19.

(11) المدرسة الناصرية: قام ببنائها السلطان صلاح الدين الأيوبي في مصر سنة 566ه، وأحيا فيها المذهبين المالكي والمذهب الشافعي، زيدان جُرجي: تاريخ اتمدن الإسلامي (الجزء الثالث)، مؤسسة هنداوي، بورك هاوس، المملكة المتحدة، 2017م، ص235.

(12) نصر ياسر: *صلاح الدين الأيوبي فجر أمة*، مؤسسة بداية للنشر والتوزيع، 2014م، ص 139-140.

(13) مدينة دمياط: تقع مدينة دمياط على الضفة الشرقية لفرع دمياط أحد فرعي النيل، إلى الجنوب من ساحل البحر الأبيض المتوسط بمسافة 13 كم، وقد اشتهرت دمياط بنشاطها التجاري مع دول شرقي البحر المتوسط منذ العصور التاريخية القديمة. عثمان حسام الدين إبراهيم: موسوعة مدن العالم، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط 1، 2012م، ص93.

(14) الخليفة المستضيء بأمر الله: هو الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله الخليفة الثالث والثلاثون في الدولة العباسية (566- 575ه/ 1171- 1180م)، بدأت خلافة المستضيء بأمر الله مع حدث تاريخي كبير وهو سقوط الدولة الفاطمية في القاهرة، على يد صلاح الدين الأيوبي. حمود سوزي: الدولة العباسية: مراحل تاريخها وحضارتها (132- 656ه/ 750- 1258م)، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1436ه- 2015م، ص208.

وبدأ صلاح الدين حركة الاستقلال بمصر وتأمينها، فشيّد القلعة، وأنشأ سور القاهرة، وبدأ في تكوين الجيش من المصريين، وقضى على الفتن الدّاخليّة وحركات التّمرد داخل الدولة، فأضحت دولته أعظم الدول الإسلامية في الشرق، واستطاع بعد ست عشرة سنة من العمل المتواصل استكمال مسيرة الجهاد الإسلامي، والانتصار على الصّليبيّين في معركة حطين وفتح بيت المقدس في سنة (583ه/ 1187م) [17].

ثانياً: صلاح الدين الأيوبي وإعداده السّياسيّ والعسكريّ.

تكمن أهمية الوحدة السّياسية في تلاحم القوى العسكرية، وبناء القدرة الذاتية، على التخطيط الشامل وتعمل على وضوح الهدف وتكون سبباً رئيساً في تحقيق النصر.

ومن النّاحية العسكريّة فقد كانت معركة(حطين)، والتّرتيبات العسكرية التي سبقتها، والعمليات التي تلتها، نموذجاً رائعاً للحرب التكتيكية والمناورة الجيدة التي تمثلت فيها مختلف أنواع الأعمال الحربية من الاستطلاع الجيد، والاختيار الواضح والصحيح لأرض المعركة إلى القتال في المسير والقتال التصادمي والهجوم والدفاع والتطويق وغير ذلك من الترتيبات العسكرية غير أن أبرز ما فيها نجاح المسلمين في تشتيت جهود العدو، وإنهاكه وإرهاقه بالرميات من الحركة، وإضعاف معنوياته والإفادة من نقاط الضعف لديه قبل الانقضاض النهائي عليهم، ومن ثم استثمار النصر دون توانٍ أو تلكؤ؛ ليكون النجاح تاماً غير منقوص، ومما لا شك فيه أن الإيمان بالله وبالرسالة الإسلامية، وتوكل القائد(صلاح الدين) على الله بعد أن أخذ بأسباب النصر، وهيّأ مستلزمات المعركة على أكمل وجه مع الكفاءة القتالية العالية والتصميم على انتزاع النصر، إلى جانب الاستعداد الدائم للتضحية بالنفس من أهم عناصر النجاح في جميع الأحوال وفي كل مكان وزمان [18].

ثالثاً: صلاح الدين الأيوبيّ القائد المتسامح والإعداد النفسيّ للتحرير.

وفي الحقيقة يأتي موقف صلاح الدين المتسامح ومروءته، على النقيض من تلك الفظائع التي ارتكبها الجيش الصّليبي عندما احتلوا بيت المقدس سنة (493ه/ 1099م)، إذ انطلق الصليبيون في شوارع المدينة، ودخلوا المنازل والأزقة و المساجد يقتلون كل من يصادفهم من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال، فقد قتل هؤلاء الصليبيون الآلاف من أهالي القدس من المسلمين الأبرياء بغير ذنب، وحتى اليهود والمسيحيين لم يسلموا منهم؛ لأنهم جميعاً ذوو ملامح عربية، فيذكر وليم الصوري في كتابه (الحروب الصليبية) [19]،أنّ بيت المقدس شهد عند دخول الصليبيين مذبحةً رهيبةً، حتى أصبحت البلدة مخاضةً واسعةً من دماء المسلمين.

لقد كان صلاح الدين رجلاً عسكريّاً في العصور الوسطى، أَلِفَ رؤية القتلى والجرحى بيد أنه كره رؤية الدماء؛ لأنه جمع في شخصيته بين شخصية القائد القوي الشجاع، وبين الرجل المسلم الرحيم بالعباد، فلقد كان يقدم النصيحة لأحد أبنائه، فيقول له فيها: (إياك وسفك الدماء، فإنّ الدم لا ينام)، وهذا دليل واضح على أننا أمام شخص يوصف بأنّه أنساني محب في عصر يوصف بعصر الدموية.

فعلى الرغم من قوة القائد الشجاع صلاح الدين الأيوبي وسلطته وانتصاراته التي حققها في كل المعارك التي خاضها، والتي جعلت له مكانةً بارزة بين قادة العالم وصانعي التاريخ، إلا أنّ سلوكه دائماً كان لطيفاً وحضارياً في تعامله، فلقد كان يكره الفظاظة والخشونة والقسوة، وكان هادئ الطبع ومتواضعاً بين الناس، وتلك الصفة لفتت أنظار معاصريه من محبيه وكارهيه من المسلمين والصليبيين، فلم يترفع عن رجاله، ولم ينفصل عنهم، وكان يخوض المعارك معهم، وكان يعمل مع رجاله ويحمل الحجارة والرمال على كتفيه؛ لإقامة أسوارٍ تحمي(بيت المقدس)، هو و أبناؤه، يقول عنه المستشرق

---

(15) الدولة الفاطمية: أسست هذه الدولة في مصر على يد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، فهو الذي أرسل قائده جوهراً الكاتب الصقلي لفتحها والاستيلاء عليها. الوهاب حسن عبد: العمارة والآثار والعادات في عهد الدولة الفاطمية، وكالة الصحافة العربية، 2020م، ص13.

(16) صالح أشرف: *صلاح الدين الأيوبي وأسطورة المُخلص في التاريخ*، مدونات، موقع الجزيرة نت، 2019م، https://cutt.us/q2kQm.

(17) أشرف: *صلاح الدين الأيوبي وأسطورة المُخلص في التاريخ*، موقع الجزيرة نت.

(18) الداغستاني محمد عبد القادر: *النظرية العسكرية والمذهب العسكري والعقيدة العسكرية دراسة تحليلية بضمنها تطور النظريات العسكرية عبر التاريخ فن الحرب*، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2021م، ص241.

(19) الصوري وليم: الحروب الصليبية (1094- 1184م)، الجزء الأول، ترجمة حسن حبشي، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م.

البريطاني ستانلي لين بول:(لقد أجمع الناس على أنّ صلاح الدين كان نادر المثال في أخلاقه، فهو بلا شكٍّ طاهر النفس وشجاع، ورقيق الطبع ولين الجانب، ورحيم الفؤاد وزاهد في الدنيا وليس فيه كِبْر، بل فيه بساطة وورع) [20].

المطلب الثالث: إنشاء الدولة الأيوبيّة وإعدادها عسكرياً لتحرير بيت المقدس:

أولاً: التّمكن من مصر وإسقاط الدّولة الفاطميّة:

لقد بدأت خلافة المستضيء بأمر الله، والتي تزامنت مع حدثٍ تاريخيٍ كبيرٍ، وهو سقوط الدولة الفاطمية في القاهرة، على يد القائد صلاح الدين الأيوبي الذي أرسله نور الدين محمود الزنكي مع عمه (أسد الدين شيركوه) [21] لضمّ مصر إلى بلاد الشام، وبعد وفاة عمه (اختاره الخليفة العاضد ليكون وزيراً له لما عرف عنه من المكانة والحكمة)، أمر صلاح الدين الأيوبي جميع خطباء القاهرة وكل البلدات في مصر بقطع الخطبة، وعدم الدعاء للعاضد لدين الله الفاطمي الذي اشتدّ به المرض، وأن يدعوا في خطب الجمعة للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله، وفي يوم الجمعة (7محرم 567هـ / 10أيلول 1171م)، توفي العاضد لدين الله بعد ثلاثة أيام دون أن يعلمَ أنّه أخر خلفاء الدولة الفاطميّة الإسماعيليّة [22]، ولقد أقيمت الاحتفالات في بغداد حاضرة الخلافة العباسية، تعبيراً عن هذا الحدث التاريخي، أي سقوط الخلافة الفاطمية، وأرسل (نور الدين محمود بن زنكي) [23] هذه البشارة إلى الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله، والذي أرسل بدورة خُلعةً خاصّةً بنور الدين محمود، هي عبارة عن طوقٍ فيه ألف دينار، فضلاً عن سيفين، أحدهما: يعني تقلده حكم بلاد الشام، والثاني: حكم مصر، وعلى أن يكون صلاح الدين الأيوبي نائبه في مصر [24].

ثانياً: فتح دمشق وبلاد الشام.

بعد وفاة نور الدّين الزّنكيّ (569ه/ 1173م) نهض سيف الدّين -ابن عم الملك الصّالح وصاحب الموصل-، واستولى على ما كان لنور الدّين الزّنكيّ من البلاد في أرض الجزيرة، وركن الأمراء الآخرين، ولجأ بعضهم الآخر إلى مهادنة الفرنجة الصّليبيّين؛ ليتّقوا بهم ضد الأمراء الآخرين، وهكذا وصلت بلاد الشّام، وما حولها إلى حالة التّفرّق والانقسام والصّراع على الحكم، لقد كان صلاح الدّين على علم بكلّ ما كان يجري في بلاد الشّام من فوضى وصراع وقلاقل، وكان يراقب الأحداث مراقبةً دقيقةً، وكان ينتهز الفرصة الملائمة للتّدخل هناك، وكان من سياسته ألا يثير غضب أهل الشّام عليه في تدخل غير ملائم وغير محسوب خشية أن يقفوا ضده.[25]

ولذلك كان يكتب -على الدوام إلى الملك (الصالح إسماعيل) [26]، ويظهر له خضوعه وولاءه، وضرب النقود باسمه، وخطب له وعلى المنابر، ليظهر للشاميين شدّة حرصه وخوفه على مصالح الملك الصغير، وعلى مصالح أهل بلاد الشام ذاتهم، لذا عندما علم الدمشقيون وأهل بلاد الشام أن (سيف الدين) [27]، استولى على بلاد الجزيرة، واستقل بها، وأنّ (شمس

---

(20) صالح: صلاح الدين الايوبي وأسطورة المُخلص في التاريخ، موقع الجزيرة نت، https://cutt.us/q2kQm.

(21) أسد الدين شيركوه: بن شاذى الدويني، ولد في مدينة دوين أطراف أذربيجان سنة 500ه، وهو كردي الأصل وشيركوه بالعربية: أسد الجبال. الهاشمي مهند عبد الرزاق الفلوجي: معجم الفردوس قاموس الكلمات الإنجليزية ذوات الأصول العربية، ط 1، الجزء الأول، العبيكان للنشر، الرياض، 1433ه/ 2012م، ص309.

(22) الإسماعيلية: يعد الاسماعليون ثاني أكبر جماعة شيعية في العالم الإسلامي بعد الاثني عشرية، وينتشرون اليوم في أكثر من خمسة وعشرين بلداً في آسيا وأفريقيا وأوروبا وأميركا. دفتري فرهاد: الإسماعليون تاريخهم وعقائدهم، دار الساقي، 2017م، ص6.

(23) نور الدين محمود بن زنكي: لقب بالملك العادل من آقسنقر وكان من مماليك السلجوقية وأمرائهم المقيمين للدعوة العباسية. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد: تاريخ ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء 5، المجلد 3، دار الطباعة الخديوية، مصر، 1867م، ص526.

(24) حمود سوزي: *الدولة العباسية مراحل تاريخها وحضارتها(132- 656ه/ 750- 1258م)*، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 2015م، ص208.

(25) الأقصري يوسف أبو الحجاج: *محرر القدس صلاح الدين الأيوبي (الناصر صلاح الدين)*، الاسكندرية مصر، ص23، ص24.

(26) الملك الصالح إسماعيل: هو إسماعيل بن نور الدين محمود الزنكي تولى الحكم بعد وفاة والده، وكان عمره آنذاك إحدى عشرة سنة، وقدم له الأمراء والمقدمون بدمشق الطاعة، توفي سنة (577ه/ 1181م). الطائي صلاح حسن محمد: أثر الشام الحضاري في مصر في العصر الأيوبي، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2014م، ص26، 28.

(27) سيف الدين: هو سيف الدين غازي بن عماد الدين، أتابك زنكي صاحب الموصل كان حسن الصورة، ومولده سنة خمسمائة، وكانت ولايته ثلاث سنين وشهراً وعشرين يوماً، توفي بمرض حاد في آخر جمادى الآخرة سنة 543ه. أيوب الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود ابن عمر بن شاهنشاه أ: تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، الجزء 2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1997م، ص90.

الدين-ابن المقدم)[28]، ووصى الملك الصغير- قد هادن الفرنجة الصليبيين في (بيت المقدس) ،وكذلك النوريون أصبحوا يتنافسون على الحكم للوصول إلى غاياتهم وأغراضهم الشخصية، فلم يجدوا سوى أن يرسلوا لصلاح الدين الأيوبي لإنقاذهم مما هم فيه من استمرار الفوضى والفتن، ولعدم الأمان واضطراب والتوتر الذي ساد بلاد الشام، وإلى ما آلت إليه البلاد والعباد في بلاد الشام، بل طلبوا منه أن يحضر بنفسه على رأس جيشه؛ ليتولى الأمور بشخصه، ولينقذ بلاد الشام من خطر داهم وشر محدق وبلاء عظيم يتربص بهم[29].

ولقد استجاب صلاح الدين الأيوبي لنداء أهل بلاد الشام، ولم يتأخر لحظة عنهم، بل أسرع بالمسير، وقطع الصحراء دون أن يكترث بوجود الفرنجة الذين هم بينه، وبين دمشق ثقة بالله وبنفسه، واعتماداً منه على الله، وترك صلاح الدين الأيوبي مصر، ووصل (بصرى) [30]، واستقبله أميرها بالترحيب والتكريم، ثم رحل واتّجه نحو دمشق، فوصلها في شهر ربيع الأول سنة (570هـ - الموافق 1174م).

ودخل دار أبيه هناك وجلس فيها قليلاً، أمّا جنوده فكانوا يحاصرون القلعة حتى سُلِمت له، واستولى على ما فيها من أموال وكنوز، وقام بتوزيعها على الفقراء المسلمين والمستحقين لها، وليحقق مبادئ العدالة الاجتماعية ويقضي على الفقر بما يتفق مع عدالة الإسلام وسماحته.

وبعد أن انتهى صلاح الدين الأيوبي من فتح دمشق أقام فيها قليلاً بعد أن أصلح ما فسد فيها، ورتب شؤونها، ونظمها وسلمها إلى (سيف الإسلام طغكتين) [31]، ثم انحدر منها إلى (حمص) [32]، ففتحها دون قلعتها، وترك من يحاصرها، ويحمي المدينة ويدير شؤونها ، ثم سار إلى (حماة) [33]، وامتنع والي حماة أولاً عن الاستسلام، ولكن صلاح الدين الأيوبي أعلمه أنّه جاء، ليحفظ البلاد من الفرنجة ويسترد ما استولى عليه سيف الدين صاحب الموصل، وأنّه في طاعة الملك الصالح إسماعيل، فاقتنع والي حماة بكلامه، وسلمه حماة دون قتال [34].

ثالثاً: الأسباب المباشرة لمعركة حطين.

استطاع صلاح الدين الأيوبي أن يُكوّن مملكةً عظيمةً بحد ذاتها تشمل (الموصل وسنجار وجزيرة ابن عمر وغيرها من مناطق الجزيرة الفراتية) والشام، ومصر، (وبرقة) [35]، وأنه يعدّ العدّة لأجل أن يغزو الفرنجة، ويحرر من بين أيديهم

---

(28) شمس الدين ابن المقدم: هو الأمير شمس الدين ابن المقدم من كبار الدولتين النورية والصلاحية، وهو الذي سلم سنجار إلى نور الدين. الذهبي الإمام الحافظ المؤرخ أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز : *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، الجزء 12، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2006م، ص220.

(29) الأقصري: *محرر القدس صلاح الدين الأيوبي(الناصر صلاح الدين)*، ص24.

(30) بصرى: ويقال لها اسكي الشام قصبة حوران بسورية تبعد 40 كيلو متراً عن دمشق إلى الجنوب بميلة إلى الشرق وتبعد 129 كيلو متراً عن القدس إلى الشمال الشرقي، واقعة في بسيط من الأرض في جنوب حوران وقد

كانت من أجل واعظم المدن الواقعة شرقي الأردن، محيط اسوارها أربعة أميال وكان لها رساتيق وعمارات وقرى وبها أسواق رائجة وتجارة واسعة وفي جنوبها قلعة منيعة، وفيها آثار مسرح بديع البناء، وكثير من المساجد والمعابد القديمة، وأسوارها الآن وابنيتها خربة ومحالها مهجورة وأراضيها عقيمة، وفيها نحو ستين بيتاً من المسلمين وجامعان ومسجد وعشرة دكاكين وهي تابعة للواء حوران. البستاني المعلم بطرس: *كتاب دائرة المعارف وهو قاموسٌ عامٌ لكل فن ومطلب*، المجلد الخامس، مطبعة المعارف، بيروت، 1881م، ص459.

(31) طغكتين: أو طغتكين بضم الطاء وسكون الغين وكسر التاء والكاف، وهو أبو الفوارس سيف الإسلام طغتكين بن أيوب بن شادي، أخو السلطان صلاح الدين، كان واليا على اليمن من قبل أخيه منذ سنة 577ه، وتوفي سنة 593ه. الكبيسي خليل رجب حمدان: تنوير الأبصار بأعلام الحواضر العلمية في محافظة الأنبار حتى نهاية ق 13ه، ط 1، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، 2017م، ص305.

(32) حمص: هي مدينة قديمة اسمها القديم سورية، وكانت حمص جزءاً من ولاية سورية التابعة للروم قبل الفتح الإسلامي، قيل في سبب تسميتها بهذا الاسم بأن سكانها أول من قام بزراعة حبوب الحمص، ولذلك سموا أهلها بالحماصنة. الدعجة مهند نايف مصطفى: حمص منذ الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي، ط1 ، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ص31.

(33) حماة: هي مدينة سورية تقع على نهر العاصي، في سنة 64م عندما استولى الرومانيون على حماة أنشأوا النواعير على نهر العاصي ليستفيدوا من الماء فيجري إلى الأماكن المرتفعة، ومما عملوه أن حفروا قناة للماء لتحيي القرى المجاورة لها وليشرب أهل المدينة منها. الصابوني أحمد بن إبراهيم: تاريخ حماة، مؤسسة هنداوي، يورك هاوس، المملكة المتحدة، 2017م، ص 19.

(34) الأقصري: *محرر القدس صلاح الدين الأيوبي (الناصر صلاح الدين))*، ص24-25- 26.

(35) الرقة: كانت مدينة الرقة جزءاً من العراق في القرون الوسطى، تقع على الضفة اليسرى لنهر الفرات، وعلى بعد نحو من مائة ميل شرقي مدينة حلب، وقد فتحها العرب سنة (18ه/ 632م)، وهم الذين أطلقوا عليها هذا الاسم الذي لم تكن معروفة به من قبل، وهو يعني الأرض التي تغمر بمياه الفرات عند فيضانه. فرنسيس بشير يوسف: موسوعة المدن والمواقع في العراق، الجزء الأول، ط 1، لندن، 2017م، ص498.

الأرض المقدسة وبيت المقدس، والبلاد التي كانت خاضعة لحكم وسلطانهم, وكان ينتظر الفرصة المواتية؛ لكي ينقض عليهم، ولكي يلقنهم درساً لا ينسونه أبداً، للفظائع والجرائم التي ارتكبوها، والمذابح التي أحدثوها في بيت المقدس ومسجده الأقصى، ولقد حانت الفرصة للانتقام منهم عندما اعتدى (أرناط) أمير الكرك على قافلة تجارية لصلاح الدين سنة (582 هـ- 1186م) (وإمارة الكرك) [36]، هذه واقعة بين بلاد الشام, والبلاد المصرية-، وكان بين صلاح الدين الأيوبي، وبين هذه الإمارة هدنة وسلام، وكان من بنود الهدنة السماح للقوافل الإسلامية بالانتقال من مصر إلى بلاد الشام، أو العكس في سلامة وأمن دون التّعرّض لها بأذى [37].

وكان من اعتداء (أرناط) على القافلة الإسلامية مصادرة الأموال، وأسر الرجال، ويروي المؤرخون أنّ قافلة المسلمين لما وقعت في قبضة الصليبي -صاحب الكرك- استهان بالدين الإسلامي، وبالنبي (عليه الصلاة والسلام)، وقال للأسرى: (إن كنتم تعتقدون في محمد، فادعوه الآن يفكّ أسركم، ويخلصكم من شر ما وقعتم فيه).

فوصل هذا الخبر إلى السلطان صلاح الدين، فغضب غضباً شديداً للمقولة التي بلغته عن الصليبي صاحب الكرك، وحلف لئن أسره؛ ليقتلنه بيده، وحقاً برّ السلطان صلاح الدين في قسمه، وكان هذا الاعتداء من قبيل الإفرنج الشرارة الأولى التي تسببت في اندلاع الحروب التي شنّها صلاح الدين ضدّ الصّليبيين، والتي أذاقهم فيها كؤوس العذاب والخزي والردى، بل ذاع اسمه في أوروبا، وتناقله ألسنة الأمهات ليخوفن أبناءهم باسم صلاح الدين مع العلم أن هذا البطل عامل الأسرى والنساء والأطفال معاملة حسنة ممّا يعدّ مفخرةً للتاريخ الإنساني، وقدوةً للأجيال القادمة [38].

المطلب الرابع: معركة حطين (583هـ / 1187م) النصر الذي سبق الفتح للبيت المُقدس:

لقد حدثت هذه المعركة الكبرى في سنة (583ه- 1187م) بين القوات الإسلامية بقيادة القائد المسلم الناصر صلاح الدين الأيوبي، وبين القوات الصليبية التي تجمعت في مملكة بيت المقدس وما حولها، فعندما دُمِر الجيشُ الصليبيُّ في معركة (صفورية) [39] لم تتوقف القوات الإسلامية كثيراً؛ لاختيار توقيت الضربة الثانية للجيش الصليبي، بل أخذت تكيل أشد الضربات لكل حصن صليبي تراه في وجهها، وكانت مملكة بيت المقدس أكبر التجمعات الصليبية في المشرق العربي.

فقد تجمعت الجيوش الإسلامية في تشكيل هجومٍ كبيرٍ عند سهل بالقرب من بحيرة طبرية، وتجمع العدو الصليبي إلى الغرب من بحيرة طبرية، وامضيا الليل هناك، وكانت قوات الاستطلاع الإسلامية قد تابعت سير الجيش الصليبي وأماكن معسكراته، وتربصت به أعين القوات الاستطلاعية؛ لمراقبة أدق التفاصيل التي تجري في الجيش الصليبي [40].

فقامت قوات صلاح الدين الأيوبي ليلاً بمحاصرة القوات الصليبية إلى أن ظهر ضوء الصباح الذي أذن ببدء الملحمة الكبرى بالقرب من حطين، (وهي إحدى القرى القريبة من بحيرة طبرية)، ولقد قامت القوات الإسلامية بإنزال أشد العذاب وأقصاه، والهزيمة والتنكيل في الجيش الفرنجي الذي أُبيد، فلم يبق من جنوده إلا مائة وخمسين رجلاً، ثم أسرتهم القوات الإسلامية وكان من بينهم أمراؤهم وقاداتهم، ولم يحدث لهم مثلما حدث في معركة حطين، منذ أن دخلوا إلى ديار المسلمين؛ فباتت النكسة الكبرى لهم، وكانت معلماً من معالم الانتصارات الإسلامية على مدى التاريخ، وعُدّت معركة حطين علامةً مضيئةً- ليس في التاريخ الإسلامي -وحسب، ولكن في تاريخ البشرية جمعاء.

ولما كان للقائد الناصر -صلاح الدين الأيوبي- من صفاته الشجاعة وسمو الخُلق والتسامح والتواضع التي كانت تحيط بشخصيته، فقد انتصر بكل سجاياه هذه، فلاقى الاحترام والتبجيل من أمته، ومن أعدائه [41].

---

(36) إمارة الكرك: الكرك هي مدينة تقع في الاردن ويقع لواء الكرك في الجهة الجنوبية من ولاية سورية، وحدود لواء الكرك من الجهة الشرقية وادي السرحان ومن الغرب نهر الأردن ووادي عربة التي تفصله عن متصرفية القدس ومن الشمال نهر الزرقاء ومن الجنوب تمتد حدوده حتى مدائن صالح الواقعة شمال المدينة المنورة. الطوارنة أحمد بركات، الأوضاع الاجتماعية في لواء الكرك، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2020م، ص 33.

(37) علوان عبد الله ناصح: *صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين 532- 589ه*، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ص47.

(38) علوان: *صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين*، ص47 -48.

(39) معركة صفورية: وقعت هذه المعركة في القرب من منطقة صفورية في فلسطين في ربيع 1178م، التقى فيها المسلمون بقيادة الأفضل ابن صلاح الدين الأيوبي والفرنجة وانتصر فيها المسلمون. زايد فهد خليل: عبقرية الانتصار في المعارك وفتح الأمصار، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط 1، 2013م، ص186.

(40) الآلوسي مجيد حميد أحمد: *الأحداث المهمة في تأريخ الأمة*، دار المجد للنشر والتوزيع، عمان الأردن،2015م، ص133.

(41) الآلوسي: *الأحداث المهمة في تأريخ الأمة*، ص133.

المطلب الخامس: خطة صلاح الدين الأيوبي العسكرية في فتح بيت المقدس والخطوات التي سبقت فتح بيت المقدس:

1ـ تأمين الخط الساحلي

تجلت مقدرةُ صلاح الدين الحربية في تلك الخطة العسكرية التي اتّبعها في جهاده ضد الصليبيين؛ لتحرير بيت المقدس من أيديهم وقامت تلك الخطة على تكوين جبهةٍ إسلاميةٍ موحّدةٍ تضمّ مصر وبلاد الشام وأجزاء من العراق، ثم منازلة الصليبيين في عقر دارهم، وإنزال ضربة قوية بهم، كما حدث في معركة حطين، وتلا ذلك مسيرة على مدن الساحل الشامي؛ لإضعاف الصليبيين مادياً ومعنوياً، ولو اتجه صلاح الدين عقب انتصاره في حطين إلى بيت المقدس؛ لتمكن من دخوله بدون عناء، إلا أنّ القائد الفطن أيقن أنّ استيلاءه على بيت المقدس قبل السيطرة والتأمين على مدن الساحل، لن يضمن له الاستقرار التامّ في بيت المقدس، إذ كان من المتوقع قيام الغرب الأوروبي بإرسال الجيوش الصليبية إلى موانئ بلاد الشام، لمساندة الجيش الصليبي ومجيء فرسانه زرافات ووحداناً، والدخول مع صلاح الدين في معارك حامية لاسترداد بيت المقدس الذي به كنيسة القيامة؛ لاعتقادهم الباطل كما يقول العماد الأصفهاني أن:(فيها صلب المسيح, وقبر الذبيح، وتجسد الا هوت، وتأله الناسوت، وقام الصليب) وبفضل الله ثم تلك الخطة العسكرية التي خطط لها، ونفذها صلاح الدين بسيطرته على الشريط الساحلي، فقد عزل بيت المقدس ومنع وصول الإمدادات إليه وقطع كل أمل للصليبيين في انقاذ الفرنجة من بين أيدي جيش المسلمين سواء أكان في الغرب الأوروبي، أم في الصليبيين المقيمين في بلاد الشام من الوصول إلى بيت المقدس، وإنقاذه من جيوش المسلمين، ولما استرد صلاح الدين الأيوبي عسقلان وغيرها من البلاد المحيطة ببيت المقدس من الصليبيين، وضمن بذلك إحكام قبضته والعزلة على مملكة بيت المقدس، فلقد شمر عن ساق الجد والاجتهاد، وعزم على قصد بيت المقدس؛ فأصدر أوامره، واجتمعت عليه جميع العساكر الإسلامية التي كانت متفرقة في الساحل [42].

2ـ البعد الإعلامي:

كانت تلك الحشود العسكرية الإسلامية قد شاركت صلاح الدين في معركة حطين، واستغل صلاح الدين وجودها في بلاد الشام قبل عودتها إلى إقطاعاتها في السيطرة على موانئ الساحل، وحرص صلاح الدين على أن تسبق المسيرة إلى بيت المقدس حملةٌ إعلاميةٌ إلى كل أطراف العالم الإسلامي، بقصد استنفار المسلمين، وتحريضهم على الجهاد، الأمر الذي ثارت معه عزائم المسلمين بالعزم على الجهاد في سبيل الله، والاشتراك في تطهير تلك البقعة المقدسة أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومسرى محمد (ﷺ) من بين براثن الصليبيين، وذكر أبو شامة وابن عساكر في كتبهم أنّ المسلمين ما أن بلغهم ما منَّ الله به على القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي من فتوح الساحل الشامي والانتصارات التي حققها ثم كان قصده المسير إلى بيت المقدس، حتى توافدوا عليه من كل مكان يتقدمهم العلماء والفقهاء، الذين قدموا للتطوع في الجهاد؛ لتصفية الوجود الصليبي من بلاد الشام، ولتطهير مسرى رسول الله (ﷺ) من دنس الصليبيين (الفرنجة) [43].

3ـ استدعاء القوات المصرية:

ومن ناحية أخرى فقد استدعى صلاح الدين جميع القوات المصرية في أثناء قيامه بالاستيلاء على الساحل الشمالي؛ لمساعدته في السيطرة على المدن والقلاع الجنوبية، واجتمع بابنه الملك (العزيز عثمان) [44] في (عسقلان) [45]، فقرت به عينه، واعتضد بعضده.

ويبدو أنّ صلاح الدّين على الرغم من سيطرته التّامّة على مدنٍ وموانئ الساحل الشامي، كان يتخوف من هجوم صليبي من الغرب، في أثناء التقدم إلى بيت المقدس، لذلك أمر الأساطيل الموجودة في المنصورة بالمسير للمشاركة في الجهاد، فسارت إليه من مصر يتقدمها (الحاجب لؤلؤ) [46] وأخذت تجوب البحر وتقطع الطريق على سفن ومراكبهم في

---

(42) معدي الحسيني الحسيني: *صلاح الدين الأيوبي بطل الشرق وأسطورة الغرب*، ط1، كنوز للنشر والتوزيع،2013م، ص109.

(43) معدي : *صلاح الدين الأيوبي بطل الشرق وأسطورة الغرب*، ص 110.

(44) الملك العزيز عثمان: هو الملك عماد الدين أبو الفتوح عثمان سلطان الديار المصرية، وابن سلطانها الناصر صلاح الدين الأيوبي ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان الأيوبي. الأتابكي جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء السادس، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص109.

(45) عسقلان: هي مدينة من إحدى المدن الفلسطينية الكبرى تاريخياً، تقع مدينة عسقلان على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمال مدينة غزة. الحنفي المولى الصاحب كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ابن العديم الحلبي: زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص127.

(46) الحاجب لؤلؤ: هو أحد الحجاب بالديار المصرية وكان من أكابر الأمراء وفارس الفرسان في دولة صلاح الدين الأيوبي. أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، الجزء 2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص274.

الوقت الذي كانت فيه الإمدادات تصل من مصر إلى بلاد الشام براً وبحراً، بكل سهولة، وعندما علم صلاح الدين أنّ بيت المقدس قد أخذت قسطاً وافراً من التحصين، لما تتمتع به مكانه عظيمة في نفوس الصليبيين، حرص على إحضار أدوات الحصار الكافية؛ لاقتحام أسوارها ذات الأبراج العالية، فأحضر معه المنتجان (والعرادات) [47]، (والنفاطات) [48]، والقطاعات؛ لكي يسهل عليه اجتياز الأسوار المحصنة والمنيعة [49].

المطلب الخامس: فتح بيت المقدس.

وبعد الانتصار الكبير الذي حقّقه صلاح الدّين الأيوبيّ في حطين توجّه بجيشه وبقواته إلى ميناء (عكا) [50]، فاستسلم من فيها، وأمنهم على حياتهم وممتلكاتهم، ودخلها صلاح الدين في جمادى الأولى سنة (583ه/ 1187م)، وخرج الصليبيون منها، واتجهوا إلى مدينة (صور) [51]، ثم فتح المدن والحصون التي حول (عكا) مثل: (تبنين [52]، وصيدا [53]، وجبيل [54]، وبيروت [55])، وبعد ذلك سائر الساحل، وحاصر (عسقلان) مدة أربعة عشر يوماً، وانتهى الأمر باستسلامهم، وبذلك نصب صلاح الدين حصاراً على بيت المقدس، وحال بينها وبين الإمدادات الصليبية التي كانت ترد إليها من الساحل، وتوجّه إلى بيت المقدس بعد استسلام (الرملة [56]، والداروم [57]، وغزة [58]، وبيت لحم [59]، واللطرون [60])، وفي أثناء توجهه إلى بيت المقدس، أرسل إليه أحد المسلمين المأسورين في مدينة القدس قصيدة على لسان المسجد الأقصى يخاطب فيها صلاح الدين الأيوبي.[61]

ـ يا أيها الملك الذي لمعالم الصلبان نكس جاءت إليك ظلامة تسعى من البيت المقدس.

---

(47) العرادات: وهي آلة لرمي القلاع والحصون، وهي عبارة عن منجنيق صغير الحجم. الخفاجي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ط 1، مطبعة السعادة، مصر، ص 141.

(48) النفاطات: أدوات تُعمل من النحاس يرمى بها النفط والنار. المصري ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي: لسانُ العرب، المجلد الثالث، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2015م، ص560.

(49) الحسيني: *صلاح الدين الأيوبي بطل الشرق*، ص109-110.

(50) عكا: مدينة عكا هي مدينة صغيرة في فلسطين، قلبها هو القلعة القديمة التي أُنشئت في الحقبة الصليبية، واستمرت كميناء محصن لقرون طويلة، ميناؤها القديم صار ميناء للصيد، وحصنها القديم تهدم من كثرة ما مل الجنود الموت على أسوارها لمئات السنوات، تلك المنطقة محصورة بين مدينة حيفا وعكا سكنها البشر من آلاف السنين، وقام السلطان الأشرف المملوكي بهدم كل أسوارها وحصنها حتى لا يتحصن بها الصليبون مجدداً. العصفوري شريف: عشرون مدينة في أربعين سنة، ابن رشد للطباعة والنشر، 2018م، ص46.

(51) مدينة صور: فقد كانت جزيرتها محصنة بالبحر، ومتصلة بالبر، فقد كان لها ميناءان كبيران الأول: ميناء الصيدوني في الجهة المقابلة لمدينة صيدا، والثاني الميناء المصري من ناحية الجنوب، والرصيف كان يحميه أسوار المدينة تُشرف على هذا المرفأ، مع أبراج من كل الجهات. غرلي عماد محمد: الفنون الحربية في الشرق الأدنى القديم، ط1، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 2018م، ص167.

(52) تبنين: بلدة في جبال بني عامر، مطلة على بلد بانياس، بين مدينة دمشق وبين مدينة صور. الحموي ياقوت للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفي 626ه: مُعجم البُلدان، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت ص14.

(53) صيدا: أو صيداء هي مدينة على ساحل البحر الابيض المتوسط في لبنان شرقي مدينة صور بينهما ستة فراسخ، وقالوا: سميت بصيدون. الحموي ياقوت: مُعجم البُلدان، المجلد الثالث، بيروت، ص437.

(54) جبيل: هو بلد في سواحل دمشق في الإقليم الرابع، وهو بلد مشهور في شرقي بيروت فتحها يزيد بن أبي سفيان. الحموي ياقوت: مُعجم البُلدان، المجلد الثاني، ص109.

(55) بيروت: هي مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام (البحر الأبيض المتوسط) تُعد من أعمال دمشق، بينها وبين صيدا ثلاثة فراسخ. الحموي ياقوت: مُعجم البُلدان، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، ص525.

(56) الرملة: هي مدينة عظيمة بفلسطين، وهي أرض رباط للمسلمين، وهي في الإقليم الثالث حررها صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة 583ه من الافرنج. الحموي ياقوت للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفي 626ه: مُعجم البُلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، الجزء الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص79.

(57) الداروم: والداروم قلعة بعد غزة بفلسطين بينها وبين البحر مقدار فرسخ خربها صلاح الدين الأيوبي لما ملك الساحل في سنة 584ه خوفا من أن يحتلها الفرنج مرة أخرى. الحموي ياقوت: كتاب مُعجم البلدان، المجلد الثاني، ص 424.

(58) غزة: مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر، بينها وبين عسقلان فرسخان أو أقل، وهي في فلسطين غربي عسقلان. الحموي ياقوت: مُعجم البُلدان، الجزء الرابع، ص229.

(59) بيت لحم: هي مدينة تقع بالقرب من بيت المقدس تقع في وسط فلسطين ومكان مهد عيسى بن مريم نبي الله عليه السلام. عبد الرحيم نافع غالب: بنو إسرائيل وتزوير الإنجيل الجزئين الأول والثاني، مكتبة دار الجنان للنشر والتوزيع، 2022م، ص131.

(60) اللطرون: هي بلدة في فلسطين من ناحية مدينة الرملة ويطلق عليها اسم أطرون. الحموي ياقوت، مُعجم البُلدان، المجلد الأول، ص218.

(61) علوان، *صلاح الدين الأيوبي بطل حطين*، ص50.

كل المساجد .....طُهِرَتْ وأنا على شرفي .....منجس.

أراد السلطان ألا يتعرّض لبيت المقدس بسوء، ولا يمسّه بأذى، واختار دخول مدينة القدس صلحاً دون أن يسلط عليها من قوة جيشه الهائلة التي لو وجهت نحو المدينة، لهدمت أسوارها و أبنيتها، وانتهكت حرمة مقدساتها, و ولكنَّه أراد أن يعيد سيرة خليفة المسلمين الخليفة الثاني(عمر بن الخطاب) (رضي الله عنه) في فتحها للمرة الثانية، فأوفد الرسل إلى أهلها يطلب منهم التسليم على شروط وضعها، قائلاً لهم:{ إني على اعتقادٍ تامٍّ بأن القدس هي بيت الله المقدس كما تعتقدون، وليس في عزمي أن أتعرض لبيت الله بأذى الحصار أو ضرر الهجوم }.

بيدَ أن الفرنج أبوا عليه ما أراد من غير أناة، ولا النظر إلى العواقب، وعلى إثر ذلك صمّم السلطان صلاح الدين أن يستولي على المدينة بطريق الحرب والمقاومة، ولم يمضِ أسبوع واحد من المقاومة الصلاحية حتّى استسلم الفرنجة المقيمون في القدس، ورضي الفرنج بالصلح، وتم الاتفاق على:(أن يسمح لهم بالخروج في مدة أربعين يوماً، ويدفع الرجل منهم عشرة دنانير، والمرأة خمسة دنانير، ومن لم يستطع ذلك فهو أسير).

وقد نظم جبير قصيدة يمدح فيها السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد فتح بيت المقدس، يقول فيها:

(فضيلة فتح كان ثاني ... خليفة من القوم مبديها وأنت معيدها).

بدأ السكان يجمعون متاعهم ويخرجون من حيث أمرهم السلطان، إذ بدأ العمال والموظفون بتسلم الفدية منهم وهم مفارقون القدس، وكان أول يوم بدأوا بالخروج فيه يوم الجمعة في (27رجب 583هـ/ 1187م)، وكان هذا اليوم يوم الإسراء والمعراج؛ فصدقت نبوءة محيي الدين الزكي قاضي دمشق حينما قال مخاطباً للسلطان صلاح الدين: وفتحكم حلبَ بالسيف في صفر مبشر بفتوح القدس في رجب.

وقد أحضره السلطان ليكون خطيباً في المسجد الأقصى في القدس في يوم الجمعة الأكبر، بعدما أن انقطعت فيه الصلاة هذا الزمن كله، منذ أن احتل الفرنج بيت المقدس، وقد كانت صلاة الجمعة يوماً مشهوداً وصلاة مباركة ميمونة؛ لكثرة من حضر الصلاة، ولعظمة الفرحة التي غمرت قلوب المسلمين [62].

وقد اسكن الناصر صلاح الدين الأيوبي أعداداً من المغاربة في بيت المقدس بعد انتصار المسلمين على الفرنجة في معركتي" حطين " و" فتح بيت المقدس"، وقال الناصر صلاح الدين: أسكنت هناك من يثبتون في البر، ويبطشون في البحر، وخير من يؤمنون على المسجد الأقصى وعلى هذه المدينة.

ثم أوقف الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن على (النجل الأكبر للناصر صلاح الدين الأيوبي) حارة المغاربة على مصالح طائفة المغاربة المقيمين في مدينة القدس إبان سلطنته.[63]

أمّا صلاح الدّين فقد بقي شهوراً قليلة في بيت المقدس، ثم اتّجه إلى دمشق، إذ انتقل إلى جوار ربه في 27 صفر سنة (589هـ / 4 آذار1193م)، وبوفاة صلاح الدين الأيوبي، وغابت عن مسرح التاريخ شخصية ظلت ملء السمع والبصر والفؤاد.

وكان موضع الإعجاب والهيبة من جميع معاصريه، أعداءً كانوا أم حلفاء، ولكنّ الظروف التي أنجبته لقيادة الأمة الإسلامية كانت لا تزال قائمةً؛ فالصليبون مازالوا موجودين فوق أرض بلاد الشام، كما أن خطر قدوم حملات صليبية جديدة كان لايزال قائماً، والإحياء الأيديولوجي والأخلاقي -الذي كان كالتعبئة المعنوية للعمليات العسكرية- كان ما يزال في طور النمو، وما تزال قطوفه بعيد المنال، ومن الواضح أنّ وفاة السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي جاءت خسارة كبيرة للجبهة الإسلامية المتحدّة [64].

الخاتمة:

(1) علون، صلاح الدين الأيوبي بطل حطين، ص51.

(2) سلامة منصور صادر: *وقفات للأرض المقدسة*، ط 1، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت لبنان، 2016م، ص134.

(59) الأصفهاني أبي عبد الله محمد بن محمد بن حامد الشهير بعماد الدين الكاتب: *حُروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس المسمى الفتح القُسي في الفتح القُدسي*، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص36.

لقد كوّنت الخطّة الاستراتيجية التي وضعها صلاح الدّين الأيوبيّ ضربةً قاضيةً لجنود الاحتلال الصّليبيّ في تجزئة ساحات المواجهة أمامهم، ونجحت في تجميع الأمة العربية والإسلامية من جديد على هدف واحدٍ، لا يختلف عليه أحد، على تطهير مسرى رسول الله (ﷺ) من دنس المحتلين بعد ثمانية وثمانين عاماً على احتلالهم له، متجاوزة بذلك كل الاستراتيجيات التي دأب الاحتلال الصليبي على ترسيخها، وأضحى صلاح الدين الأيوبي القائدَ المنتصر وداحرَ الصليبيين وصاحبَ السيادة على العالم الإسلامي بأسره آنذاك.

وكانت معركة حطين المعركة الحاسمة في تاريخ الحروب الإسلامية الصليبية، فقد استطاع فيها تدمير أكبر جيش صليبيّ أمكن جمعه منذ بداية الحروب الصليبية، فكسر شوكته، و بعد معركة حطين لم يعد للصليبيين قوة يتباهون بها، إذ استسلمت له عسقلان وغزة، وانطلق صلاح الدين الأيوبيّ بجيشه الذي أعده لفتح بيت المقدس عنوةً من بين براثن الصليبيين.

لقد تجلت مقدرة صلاح الدين الأيوبي الحربية في تلك الخطة العسكرية التي أعدها، فكان الإعداد المعرفي هو النقطة المركزية أو الهدف الرئيس والأساسي الذي اعْتُمِد عليه في معركة التحرير، وكان سابقاً للإعدادين العسكري والسياسي، وعليه فإنّ الإعداد المعرفي هو السبيل الوحيد لتحرير الإنسان من جهله، وبه يعمل لإنشاء جيل جديد يستطيع تحرير أراضيه المغتصبة، فكيف لا؟! وهو ذاته نشأ في بيتٍ محبٍ للعلم والتعليم، فعرف حقيقة أنه لا نصر إلا بالعلم والمعرفة.

ـ ثَبْتُ المصادر والمراجع:

1ـ أيوب الملك المؤيد عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن علي بن محمود ابن عمر بن شاهنشاه : تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، الجزء 2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1997م.

2ـ أبي شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي: كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، الجزء 2، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

3ـ الأتابكي جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الجزء السادس، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

4ـ الأصفهاني أبي عبد الله محمد بن محمد بن حامد الشهير بعماد الدين الكاتب: حُروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس المسمى الفتح القُسي في الفتح القُدسي، دار الكتب العالمية، بيروت لبنان.

5ـ الحموي ياقوت للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفي 626ه: مُعجم البُلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، الجزء الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

6ـ الحموي ياقوت للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي المتوفي 626ه: مُعجم البُلدان، المجلد الثاني، دار صادر، بيروت.

7ـ الطوارنة أحمد بركات، الأوضاع الاجتماعية في لواء الكرك، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2020م.

8ـ الهاشمي مهند عبد الرزاق الفلوجي: معجم الفردوس قاموس الكلمات الإنجليزية ذوات الأصول العربية، ط 1، الجزء الأول، العبيكان للنشر، الرياض، 1433ه/ 2012م.

9ـ الدعجة مهند نايف مصطفى: حمص منذ الفتح العربي الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي، ط1 ، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا.

10ـ ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد: تاريخ ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء 5، المجلد 3، دار الطباعة الخديوية، مصر، 1867م.

11ـ المصري أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي: لسانُ العرب، المجلد الثالث، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2015م.

12ـ العصفوري شريف: عشرون مدينة في أربعين سنة، ابن رشد للطباعة والنشر، 2018م.

13ـ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان: سير أعلام النبلاء، الجزء 21.

14ـ الحنفي أحمد بن علي بن تغلب بن أبي الضياء: نهاية علم الوصول إلى علم الأصول المعروف ببديع النظام الجامع بين كتاب البزدوي والأحكام، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

15– الذهبي الإمام الحافظ المؤرخ أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الجزء 12، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2006م.

16– المعدي الحسيني الحسيني: صلاح الدين الأيوبي بطل الشرق وأسطورة الغرب، ط1، كنوز للنشر والتوزيع, 2013م.

17– البستاني المعلم بطرس: كتاب دائرة المعارف وهو قاموسٌ عامٌ لكل فن ومطلب، المجلد الخامس، مطبعة المعارف، بيروت، 1881م.

18– الحنفي المولى الصاحب كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله ابن العديم الحلبي: زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

19– الكبيسي خليل رجب حمدان: تنوير الأبصار بأعلام الحواضر العلمية في محافظة الأنبار حتى نهاية ق 13ه، ط 1، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، 2017م.

20– الخفاجي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ط 1، مطبعة السعادة، مصر.

21– العويسي عبد الفتاح محمد: نظريات ونماذج بيت المقدس لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها وصناعة التاريخ المستقبلي، ط2، 1441ه/ 2020م.

22– الطائي صلاح حسن محمد: أثر الشام الحضاري في مصر في العصر الأيوبي، دار غيداء للنشر والتوزيع، 2014م.

23– الكيلاني ماجد عرسان: هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1416ه/ 1995م.

24– البيومي محمد رجب: صلاح الدين الأيوبي قاهر العدوان الصليبي، ط1، دار القلم، دمشق، 1418ه - 1998م.

25– الداغستاني محمد عبد القادر: النظرية العسكرية والمذهب العسكري والعقيدة العسكرية دراسة تحليلية بضمنها تطور النظريات العسكرية عبر التاريخ فن الحرب، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2021م،.

26– الآلوسي مجيد حميد أحمد: الأحداث المهمة في تأريخ الأمة، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان الأردن،2015م.

27– القفاري ناصر بن عبد الله بن علي: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، المجلد الأول.

28– الصوري وليم: الحروب الصليبية (1094- 1184م)، الجزء الأول، ترجمة حسن حبشي، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991م.

29– الأقصري يوسف أبو الحجاج: محرر القدس صلاح الدين(الناصر صلاح الدين)، الاسكندرية مصر.

30– حمود سوزي: الدولة العباسية: مراحل تاريخها وحضارتها (132- 656ه/ 750-1258م)، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1436ه- 2015م،

31– دفتري فرهاد: الإسماعليون تاريخهم وعقائدهم، دار الساقي، 2017م.

32– زيدان جُرجي: تاريخ اتمدن الإسلامي (الجزء الثالث)، مؤسسة هنداوي، بورك هاوس، المملكة المتحدة، 2017م.

33– زايد فهد خليل: عبقرية الإنتصار في المعارك وفتح الأمصار، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ، 2013م.

34– سكويلي محمد: خطة الدكتور عبد الفتاح العويسي لتحرير البيت المقدسي، موقع منار الإسلامي للأبحاث والدراسات،2021م.

35– سلامة منصور صادر: وقفات للأرض المقدسة، ط1، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت لبنان، 2016م.

36– صالح أشرف: صلاح الدين الأيوبي وأسطورة المُخلص في التاريخ, مدونات، موقع الجزيرة نت،2019م، https://cutt.us/q2kQm.

37– طعيمة صابر: دراسات في الفرق الشيعية، النصيرية، الباطنية، الصوفية، الخوارج، مكتبة المعارف، الرياض، 1403ه/ 1983م.

38– عبد الرحيم نافع غالب : بنو إسرائيل وتزوير الإنجيل الجزئين الأول والثاني، مكتبة دار الجنان للنشر والتوزيع، 2022م.

39– عثمان حسام الدين إبراهيم: موسوعة مدن العالم، ط1، دار العلوم للنشر والتوزيع، 2012 م.

40– عبد الوهاب حسن: العمارة والآثار والعادات في عهد الدولة الفاطمية، وكالة الصحافة العربية، 2020م.

41– علوان عبد الله ناصح: صلاح الدين الأيوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين 532– 589ه، دار السلام للطباعة والتوزيع والترجمة.

42– عيسى علي نجم: رسائل القاضي الفاضل مجير الدين عبد الرحيم البيساني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

43– غرلي عماد محمد: الفنون الحربية في الشرق الأدنى القديم، ط1، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 2018م.

44– فرنسيس بشير يوسف: موسوعة المدن والمواقع في العراق، الجزء الأول، ط 1، لندن، 2017م.

45– مبارك سعادة علي باشا: الخطط التوقيفية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، الجزء السادس، ط 1، المطبعة الكبرى الاميريه، مصر، 1305ه.

46– نصر ياسر: صلاح الدين الأيوبي فجر أمة، مؤسسة بداية للنشر والتوزيع، 2014م.

List of Sources and References:

1- Al-Awaisi Abdul Fattah Muhammad: "Nazariyat wa Namadhij Bayt Al-Maqdis Litafseer Al-Ahdat Al-Mu'asirah wa Tawjihaha wa Sina'at Al-Tareekh Al-Mustaqbali" (Theories and Models of Jerusalem for Interpreting Contemporary Events, Directing them, and Creating Future History), 2nd ed., 1441 AH / 2020 CE.

2- Al-Alwani Abdullah Nasih: "Salah al-Din Al-Ayyubi: Batal Hattin wa Muhrir al-Quds min al-Salibiyyin (532-589 AH)" (Salah al-Din Al-Ayyubi: The Hero of Hattin and the Liberator of Jerusalem from the Crusaders), Dar Al-Salam for Printing, Distribution, and Translation.

3- Al-Mu'adi Al-Husayni Al-Husayni: "Salah al-Din Al-Ayyubi Batl Al-Sharq wa Asatir Al-Gharb" (Salah al-Din Al-Ayyubi: Hero of the East and Legend of the West), 1st ed., Kunooz for Publishing and Distribution, 2013 CE.

4- Al-Asfahani Abi Abdullah Muhammad bin Muhammad bin Hamid, known as Imad al-Din Al-Katib: "Hurub Salah al-Din wa Fath Bayt Al-Maqdis Al-Masmma Al-Fath Al-Qussi fi Al-Fath Al-Qudsi" (The Wars of Salah al-Din and the Conquest of Jerusalem, also known as Al-Fath Al-Qussi in Al-Fath Al-Qudsi), Dar Al-Kutub Al-'Alamiyah, Beirut, Lebanon.

5- al-Hanafi Ahmad bin Ali bin Tughlab bin Abi al-Diya': "The Culmination of the Science of Attaining Knowledge of Jurisprudence, Known as Badi' al-Nizam al-Jami' between the Book of Bazdawi and Al-Ahkam," Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon.

6- al-Bustani Al-Muallim Butrus: "The Book of the Encyclopedia, a General Dictionary for Every Art and Inquiry," 5th Volume, Matba'at al-Ma'arif, Beirut, 1881 CE.

7- al-Masri Abi al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram Ibn Manzur al-Afriqi: "Lisan al-Arab," 3rd Volume, Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon, 2015 CE.

8- Abdulwahhab Hassan: "Architecture, Antiquities, and Customs in the Fatimid Era," Arab Press Agency, 2020 CE.

9- Ayyub King Al-Mu'ayyad Imad al-Din Abu al-Fida' Isma'il bin Ali bin Mahmoud bin Umar bin Shahanshah: "The History of Abu al-Fida' Al-Masmi Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bashar," 2nd Part, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 1997 CE.

10- Al-Kubaisi Khalil Rajab Hamdan: "Enlightenment of Eyes with the Prominent Figures of Scientific Centers in Al-Anbar Governorate until the End of the 13th Century AH," 1st Edition, Dar Amjad for Publishing and Distribution, Amman, 2017 CE.

11- Al-Kilani Majid Arsan: "Hakatha Zahr Geel Salah al-Din Wa Hakatha Aadaat al-Quds" (This is How the Generation of Salah al-Din Emerged and How Jerusalem Returned), Dar Al-'Alamiyyah for Islamic Books, Riyadh, 1416 AH / 1995 CE.

12- Al-Bayoumi Muhammad Rajab: "Salah al-Din Al-Ayyubi Qahir Al-'Adwan Al-Salibi" (Salah al-Din Al-Ayyubi, the Conqueror of the Crusader Aggression), 1st ed., Dar Al-Qalam, Damascus, 1418 AH / 1998 CE.

13- Al-Daghistani Muhammad Abdul Qadir: "Al-Nazariyyah Al-'Askariyyah wa Al-Madhhab Al-'Askari wa Al-'Aqeedah Al-'Askariyyah: Dirasah Tahliliyyah Bithmanha Tatwur Al-Nazariyyat Al-'Askariyyah 'Abra Al-Tareekh: Fun Al-Harb" (Military Theory and Military Doctrine and Military Doctrine: An Analytical Study Including the Development of Military Theories throughout History: The Art of War), Dar Al-Akadyomeen for Publishing and Distribution, 2021 CE.

14- Al-Alusi Majid Hameed Ahmad: "Al-Ahdat Al-Muhimah Fi Tarikh Al-Ummah" (Important Events in the History of the Nation), Dar Amjad for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2015 CE.

15- Al-Qaffari Nasser bin Abdullah bin Ali: "(The origins of the Twelver Imami Shia school of thought) Principles of the Twelver Imamia Shia Sect: Presentation and Critique," 1st Volume.

16- al-Dhahabi Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman: "(The course of the flags of the nobility) Siyar A'lam al-Nubala," 21th Part.

17- Al-Tai Salah Hassan Mohammed: "The Cultural Impact of Greater Syria on Egypt during the Ayyubid Era," Dar Ghaida for Publishing and Distribution, 2014 CE.

18- al-Khafaji Shihab al-Din Ahmad bin Muhammad bin Umar: "Shifa' al-Ghalil fi Ma fi Kalami al-Arab min al-Dakhil," 1st Edition, Matba'at al-Sa'adah, Egypt.

19- alsoury William: "The Crusades (1094-1184 CE)," 1st Part, translated by Hassan Habshi, Al-Ahram Foundation for Publishing and Distribution, Cairo, 1991 CE.

20- Al-Aqsa Yusuf Abu al-Hajjaj: "Muhammad al-Qudsi Salah al-Din (Al-Nasir Salah al-Din)" (The Liberator of Jerusalem: Salah al-Din), Alexandria, Egypt.

21- al Dhahabi Imam Al-Hafiz Al-Mu'arrikh Abi Abdullah Shams al-Din Muhammad bin Ahmad bin Uthman bin Qaymaz: "The History of Islam and the Deaths of the Notables and Scholars," 12th Part, Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon, 2006 CE.

22- al-Hanafi Al-Mawla Al-Sahib Kamal al-Din Abu al-Qasim Omar bin Ahmad bin Hibatullah Ibn al-Adim al-Halabi: "Zubdat al-Halab min Tarikh Halab," Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon.

23- "Abdul Rahim Nafi' Ghaleb: The Children of Israel and the Forgery of the First and Second Gospel," Dar Al-Jinan Library for Publishing and Distribution, 2022 M.

24- "Al-Hamawi Ya'qub Yaqut to Sheikh Imam Shihab al-Din Abi Abdullah Ya'qub son of Abdullah al-Hamawi al-Rumi al-Baghdadi, who passed away in 626 AH: "Dictionary of countries (Geographical Dictionary), Edited by Farid Abdul Aziz Al-Jundi, Volume Three, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon.

25- "Al-Attabaki Jamal al-Din Abu al-Mahasen Yusuf son of Tughri Birdi: The Bright Stars in the Kings of Egypt and Cairo," 6th part, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon.

26- "Al-Hamawi Ya'qub Yaqut by Sheikh Imam Shihab al-Din Abi Abdullah Ya'qub son of Abdullah al-Hamawi al-Rumi al-Baghdadi, who passed away in 626 AH: "Mu'jam al-Buldan" (Geographical Dictionary), Volume Two, Dar Sader, Beirut.

27- "Abi Shamah Shihab al-Din Abdul Rahman son of Isma'il son of Ibrahim son of Uthman al-Maqdisi al-Dimashqi al-Shafi'i: "Kitab al-Rawdatayn fi Akhbar al-Dawlatayn al-Nuriyya wa al-Salahiyya," 2nd part, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon.

28- "Al-Asfoury Sharif: Twenty Cities in Forty Years," son of Rushd Printing and Publishing, 2018.

29- "Al-Hashimi Muhannad Abdul Razzaq Al-Falluji: "Al-Firdaws Dictionary: English Words of Arabic Origin," 1st Edition, 1st part, Al-Obaikan for Publishing, Riyadh, 1433 AH / 2012.

30- "Al-Da'jeh Muhannad Naif Mustafa: Homs from the Arab Islamic Conquest to the End of the Umayyad Era," 1st Edition, Dar Rassan Foundation for Printing, Publishing, and Distribution, Damascus, Syria.

31- "Al-Tawarnah Ahmad Barakat: Social Conditions in the Karak District," Dar Al-Yazouri Scientific Publishing and Distribution, 2020.

32- Daftary Farhad: "The Isma'ilis: Their History and Doctrines," Dar al-Saqi, 2017 CE.

33- Francis Bashir Yusuf: "Encyclopedia of Cities and Sites in Iraq," 1st Part, 1st Edition, London, 2017 CE.

34- "Ghrayli Emad Muhammad: Martial Arts of the Ancient Near East," 1st Edition, Dar Al-Nahda Al-Arabiyya, Beirut, Lebanon, 2018.

35- Hamoud Suzi: "Al-Dawlah Al-Abbasyyah Marahil Tareekhaha wa Hadaratuha (132-656 AH / 750-1258 CE)" (The Abbasid State: Stages of its History and Civilization), 1st ed., Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, Lebanon, 2015 CE.

36- Issa Ali Najm: "The Letters of the Respected Judge Mujir al-Din Abd al-Rahim al-Baysani," (Scientific books house) Dar al-Kotob al-Ilmiyah, Beirut, Lebanon.

37- Ibn Khaldun Abdul Rahman bin Muhammad: "The History of Ibn Khaldun: The Book of Lessons and the Compilation and Knowledge of the Days of the Arabs, Persians, Berbers, and their Contemporaries, including the Great Sultan's Companions," 5th Part, 3rd Volume, Khedivial Printing Press, Egypt, 1867 CE.

38- Mubarak Saadat Ali Pasha: "The New Detention Plans for Egypt, Cairo, its Cities, and its Ancient and Famous Lands," 6th Volume, 1st Edition, Al-Amiriya Grand Printing Press, Egypt, 1305 AH.

39- Nasr Yasser: "Salah al-Din Al-Ayyubi Fajr Ummah" (Salah al-Din Al-Ayyubi, the Dawn of a Nation), Badaya Foundation for Publishing and Distribution, 2014 CE.

40- Osman Hussam al-Din Ibrahim: "Encyclopedia of World Cities," Dar al-Ilm for Publishing and Distribution, 1st Edition, 2012 CE.

41- Saleh Ashraf: "Salah al-Din Al-Ayyubi wa Asatir Al-Mukhlis fi Al-Tareekh" (Salah al-Din Al-Ayyubi and the Legend of the Faithful in History), Blogs, Al-Jazeera Net Website, 2019 CE, https://cutt.us/q2kQm.

42- Squaily Muhammad: "Khitat Al-Doktor Abdul Fattah Al-Awaisi Litahrir Al-Bayt Al-Maqdisi" (The Plans of Dr. Abdul Fattah Al-Awaisi for the Liberation of Jerusalem), Manar Al-Islami Website for Research and Studies, 2021 CE.

43- Salama Mansour Sader: "Waqa'at Lil-Ard Al-Muqaddasah" (Stations for the Holy Land), 1st ed., Modern Horizon Foundation, Beirut, Lebanon, 2016 CE.

44- Ta'ima Saber: "Studies in Shia Sects: Nusayris, Al-Batiniya, Sufism, Kharijites, Al-Ma'arif Library, Riyadh, 1403 AH / 1983 CE.

45- "Zaid Fahd Khalil: The Genius of Victory in Battles and Conquering Lands," 1st Edition, Dar Yafa Al-Ilmiyya for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 2013.

46- Zaydan Jurji: "History of Islamic Civilization (Part Three)," Hindawi Foundation, Burke House, United Kingdom, 2017 CE.